

400) 514 من قراءة من تفسير السعدي\الجزء (1) سورة البقرة

33 من الآيات: (52-71) كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

ثم ذكر مثلهم الكاشف لهم غاية الكشف فقال وتركهم في ظلمات لا يتصرون اي مثلهم المطابق لما كانوا عليه كمثل الذي استوقد نارا.
اي كان في ظلمة عظيمة وحاجة الى النار شديدة. فاستوقدوا من غيره. ولم - 00:00:00

تكن عنده معدة بل هي خارجة عنه. فلما اضاءت النار ما حوله ونظر المحل الذي هو فيه. وما فيه من المخاوف وامنهما وامثل تلك
النار وقرت بها عينه وظن انه قادر عليها في بينما هو كذلك اذ ذهب الله بنوره فذهب عنه النور وذهب معه السرور - 00:00:30
وبقي في ظلمة العظيمة والنار المحرقه. فذهب ما فيها من الاشراق وبقي ما فيها من الاحراق. فبقي في ظلمات متعددة ظلمة الليل
وظلمة السحاب وظلمة المطر وظلمة الحاصلة بعد النور. فكيف يكون حال هذا الموصوف؟ فكذلك هؤلاء المنافقون استوقدون - 00:00:50

الايام من المؤمنين ولم تكن صفة لهم فانتفعوا بها وحققت بذلك دمائهم. وسلمت اموالهم وحصل لهم نوع من الامن في الدنيا في بينما
هم على ذلك اذ هجم عليهم الموت فسلبهم الانتفاع بذلك النور. وحصل لهم كل هم وغم وعذاب. وحصل لهم ظلمة - 00:01:10
وظلمة الكفر وظلمة النفاق. وظلم المعاشي على اختلاف انواعها. وبعد ذلك ظلمة النار وبئس القرار. فلهذا قال الله عنهم صم اي عن
سماع الخير بكم اي عن النطق به عمى عن رؤية الحق فهم لا يرجعون. لانهم تركوا الحق بعد ان عرفوه فلا يرجعون اليه. بخلاف من
ترك الحق - 00:01:30

وعن جهل وضلال فانه لا يعقل وهو اقرب رجوعا منهم. ثم قال الله تعالى حذر الموت والله محيط بالكافرين. او كصيد من السماء
يعني او مثلهم كصيد. اي كصاحب طيب من السماء وهو المطر الذي يصوب اي ينزل بكثرة فيه ظلمات ظلمة الليل وظلمة السحاب
وظلمة المطر ورعد - 00:02:00

وهو الصوت الذي يسمع من السحاب وبرق وهو الضوء اللامع المشاهد مع السحاب. يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما واذا اظلم عليهم
قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم. ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم - 00:02:40
كلما اضاء لهم البرق في تلك الظلمات واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا فهكذا حال المنافقين. اذا سمعوا القرآن ووامره ونواهيه
ووعده ووعيده جعلوا اصابعهم في اذانهم واعرضوا عن امره ونهايه ووعده ووعيده. فيروعهم وعيده وتزعجهم وعوده. فهم يعرضون
عنها - 00:03:10

ما يمكنهم ويكرهونها كراهة صاحب الصيب الذي يسمع الرعد. ويجعل اصابعه في اذنيه خشية الموت. فهذا تمكنا له السلامة اما
المنافقون فانى لهم السلامة. وهو تعالى محيط بهم قدرة وعلما. فلا يفوتونه ولا يعجزونه. بل يحفظ عليهم اعمالهم - 00:03:40
ويجازيهم عليها اتم الجزاء. ولما كانوا مبتلين بالصمم والبكم والعمل معنوي. ومسدودة عليهم طرق الايام. قال الله تعالى ولو شاء
الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي الحسية. ففيه تحذير لهم وتخويف بالعقوبة الدنيوية ليحذرها. فيرتدعوا عن بعض - 00:04:00
ونفاقهم ان الله على كل شيء قادر. فلا يعجزه شيء. ومن قدرته انه اذا شاء شيئا فعله من غير ممانع ولا معارض في هذه الاية وما
اشبهها رد على القدرة. القائلين بان افعالهم غير داخلة في قدرة الله تعالى. لان افعالهم من جملة الاشياء - 00:04:20
في قوله ان الله على كل شيء قادر هذا امر عام لكل الناس بامر عام. وهو العبادة الجامعة لامثال اوامر الله واجتناب نواهيه

وتصديق خبره. فامرهم تعالى بما خلقهم له. قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون - 00:04:40

ثم استدل على وجوب عبادته وحده بانه ربكم الذي ربكم باصناف النعم فخلقكم بعد العدم وخلق الذين من قبلكم وانعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة آفجعل لكم الارض فراشا تستقرون عليها وتنتفعون بالابنية والزراعة والحراثة والسلوك من محل الى محل وغير ذلك - 00:05:10

من انواع الانتفاع بها وجعل السماء بناء لمسكتم. واودع فيها من المنافع ما هو من ضروراتكم و حاجاتكم. كالشمس والقمر والنجوم وانزل من السماء ماء والسماء وكل ما علا فوق فهو سماء. ولهذا قال المفسرون المراد بالسماء ها هنا السحاب. فانزل - 00:05:40
نزل منه تعالى ماء فاخرج به من الثمرات كالحبوب والثمار من نخيل وفواكه وزروع وغيرها رزقا لكم به ترثرون يتقوتون وتعيشون وتفكهون فلا يجعلوا لله اندادا اي نظرا و اشباهها من المخلوقين. فتعبدونهم كما تعبدون الله وتحبونهم كما تحبون الله - 00:06:10
وهم مثلكم مخلوقون مزروقون مدبرون. لا يملكون مثقال ذرة في السماء ولا في الارض. ولا ينفعونكم ولا يضرون. وانتم بعلمون ان الله ليس له شريك ولا نظير لا في الخلق والرزق والتدبير ولا في العبادة. فكيف تعبدون معه الة اخرى مع علمكم - 00:06:40
ذلك هذا من اعجب العجب واسفه السفه وهذه الاية جمعت بين الامر بعبادة الله وحده والنهي عن عبادة ما سواه وبيان الدليل الباقي على وجوب عبادته وبطلان عبادة من سواه. وهو ذكر توحيد الربوبية المتضمن لانفراده بالخلق والرزق والتدبير. فاذا - 00:07:00
كان كل احد مقرأ بانه ليس له شريك في ذلك. فكذلك فليكن اقراره بان الله لا شريك له في العبادة. وهذا اوضح دليل عقلي على وحدانية الباري وبطلان الشرك. وقوله تعالى لعلمكم تتقوتون. يحتمل ان المعنى انكم اذا عبدتم الله وحده - 00:07:20

بذلك سخطه وعذابه. لانكم اتيتم بالسبب الدافع لذلك. ويحتمل ان يكون المعنى انكم اذا عبدتم الله صرتم من المتقين من الموصوفين بالتقى وكلا المعنيين صحيح. وهما متلازمان. فمن اتي بالعبادة كاملة كان من المتقين. ومن كان من المتقين - 00:07:40
حصلت له النجاة من عذاب الله وسخطه. ثم قال تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا عليه وهذا دليل عقلي على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحة ما جاء - 00:08:00

فقال وان كنتم معشر المعاندين للرسول الراضين دعوته الزاعمين كذبه في شك واشتباه مما نزلنا على عبادنا هل هو حق او غيره؟ فها هنا امر نصف فيه الفيصلة بينكم وبينه. وهو انه بشر مثلكم. ليس با Finchكم ولا باعلمكم - 00:08:30
وانتم تعرفونه منذ نشأ بينكم لا يكتب ولا يقرأ. فاتاكم بكتاب زعم انه من عند الله. وقلتم انتم انه تقوله وافتراء فان كان الامر كما تقولون فاتوا بسورة من مثله واستعينوا بمن تقدرون عليه من اعوانكم وشهادئكم فان هذا امر يسير عليكم - 00:08:50
خصوصا وانتم اهل الفصاحة والخطابة والعداوة العظيمة للرسول. فان جئتم بسورة من مثله فهو كما زعمتم. وان لم تأتوا بسورة من مثل وعجزتم غاية العجز ولن تأتوا بسورة من مثله. ولكن هذا التقييم على وجه الانصاف والتنزل معكم. فهذا اية كبرى ودليل - 00:09:10

واضح جلي على صدقه وصدق ما جاء به. فيتعين عليكم اتباعه واتقاء النار التي بلغت في الحرارة العظيمة والشدة. ام كانت وقودها الناس والحجارة. ليست كناري الدنيا التي انما تتقى بالحطب. وهذه النار الموصوفة معدة ومهيئة للكافرين - 00:09:30
بالله ورسله فاحذروا الكفر برسوله بعد ما تبين لكم انه رسول الله النار التي وقودها الناس والحجارة. فاتقوا النار التي وقودها الناس وهذه الاية ونحوها يسمونها ايات التحدي وهو تعجيز - 00:09:50

خلق ان يأتوا بمثل هذا القرآن. قال الله تعالى قل لئن اجتمع الناس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن. لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا. وكيف يقدر المخلوق من تراب ان يكون كلام رب الارباب؟ ام كيف يقدر الناقص الفقير - 00:10:20
كل الوجوه ان يأتي بكلام الكامل الذي له الكمال المطلقا. والغنى الواسع من كل الوجوه. هذا ليس في الامكان ولا في قدرة وكل من له ادنى ذوق ومعرفة بانواع الكلام. اذا وزن هذا القرآن العظيم بغيره من كلام البلغاء. ظهر له الفرق العظيم - 00:10:40
وفي قوله وان كنتم في ريب الى اخره دليل على ان الذي يرجى له الهدایة من الضلال هو الشاك الحائز الذي لم يعرف الحق منه من الضلال فهذا اذا بين له الحق فهو حري بالتوقيق. ان كان صادقا في طلب الحق. واما المعاند الذي يعرف الحق ويتركه فهذا لا -

يمكن رجوعه لانه ترك الحق بعد ما تبين له لم يتركه عن جهل فلا حيلة فيه. وكذلك الشاك غير الصادق في طلب الحق. بل هو معرض غير مجتهد في طلبه. فهذا في الغالب انه لا يوفق. وفي وصف الرسول بالعبودية في هذا المقام العظيم. دلالة على ان اعظم اوصاف -

صلى الله عليه وسلم قيامه بالعبودية التي لا يلحقه فيها احد من الاولين والآخرين. كما وصفه بالعبودية في مقام الاسراء فقال سبحان الذي اسرى بعده وفي مقام الانزال فقال تبارك الذي نزل الفرقان على عبده وفي قوله اعدت للكافرين - 00:11:40
ونحوها من الآيات دليل لمذهب اهل السنة والجماعة ان الجنة والنار مخلوقتان خلافاً للمعتزلة وفيها ايضاً ان وان ارتكبوا بعض الكبائر لا يخلدون في النار. لانه قال اعدت للكافرين. فلو كان عصاة الموحدين يخلدون فيها - 00:12:00

لم تكن معدة للكافرين وحدهم. خلافاً للخوارج والمعتزلة. وفيها دالة على ان العذاب مستحق بحسبها. وهو الكفر وانواع المعاشي على اختلافها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا وهذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابهاً. ولهما فيها ازواج مطهرة - 00:12:20
لما ذكر جزاء الكافرين ذكر جزاء المؤمنين اهل الاعمال الصالحة على طريقته تعالى في القرآن. يجمع بين الترغيب والترهيب ليكون العبد راغباً راهباً. خائفًا راجياً. فقال وبشر ايها الرسول من قام مقامه الذين امنوا بقلوبهم وعملوا الصالحة بجوار حهم فصدقوا ايمانهم باعمالهم - 00:13:00

صالحة ووصفت اعمال الخير بالصالحة. لانها بها تصلح احوال العبد وامور دينه ودنياه. وحياته الدنيوية والاخروية ويزول بها عنه فساد الاحوال. فيكون بذلك من الصالحين الذين يصلحون لمجاورة الرحمن في جنته. فبشرهم ان لهم جنات - 00:13:30
های بساتین جامعه من الاشجار العجيبة والثمار الانique والظل المديد. والارسان والافنان وبذلك صارت جنة يجتن بها داخلها وينعم فيها ساكنها. تجري من تحتها الانهار اي انهار الماء والبن والعسل والخمر. يفجرونها كيف شاءوا ويصرفونها اين - 00:13:50
ما ارادوا وتشربوا منها تلك الاشجار فتثبت اصناف الثمار هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابهاً. اي هذا من جنسه وعلى وصفه متشابهة في الحسن واللذة. ليس فيها ثمرة خاصة وليس لهم وقت خال من اللذة. فهم دائمًا متلذذون باكلها. وقوله - 00:14:10
واتوا به متشابهاً. قيل متشابهاً في الاسم مختلف الطعوم. وقيل متشابهاً في اللون. مختلفاً في الاسم. وقيل يشبه بعضهم بعضاً في الحسن واللذة والفكاهة. ولعل هذا هو الصحيح. ثم لما ذكر مسكنهم واقواطهم من الطعام والشراب وفواكههم. ذكر ازواجهم - 00:14:40

فوصفهن باكمال وصف واوجهه ووضجه. فقال ولهما فيها ازواج مطهرة وهم فيه فيها خالدون. ولهما فيها ازواج مطهرة. فلم يقل مطهرة من العيب الفلاني. ليشمل جميع انواع التطهير فهن مطهرات الاخلاق مطهرات الخلق مطهرات اللسان مطهرات الابصار فاخلاقهن انهن عرب متحبيات - 00:15:00

الى ازواجهن بالخلق الحسن. وحسن التبعل والادب القولي والفعلي. ومطهر خلقهن من الحيض وال النفاس والمني. والبول والغاز اخاطب المصاب والرائحة الكريهة ومطهرات الخلق ايضاً بكمال الجمال. فليس فيهن عيب ولا دمامة خلق. بل هن خيرات حسان - 00:15:50
مطهرات اللسان والطرف. قاصرات طرفيهن على ازواجهن. وقاصرات السنن عن كل كلام قبيح. ففي هذه الاية الكريمة ذكر المبشر والمبشر به. والسبب الموصى له بهذه البشارة. فالمبشر هو الرسول صلى الله عليه وسلم. ومن قام مقامه - 00:15:50
من امته والمبشر لهم المؤمنون العاملون الصالحة. والمبشر به هي الجنات الموصوفات بتلك الصفات. والسبب الموصى لذلك هو الایمان والعمل الصالح. فلا سبيل الى الوصول الى هذه البشارة الا بهما. وهذا اعظم بشارة حاصلة على يد افضل الخلق. بافضل - 00:16:10

وللأسباب وفيه استحباب بشارة المؤمنين وتنشيطهم على الاعمال بذكر جزائها وثمراتها فانها بذلك تخف وتسهل واعظم بشري حاصلة للانسان توفيقه للایمان والعمل الصالح. فذلك اول البشارة واصلها ومن بعده البشري عند الموت ومن بعده الوصول - 00:16:30

الى هذا النعيم المقيم. نسأل الله ان يجعلنا منهم - 00:16:50